آلام ربنا و صلبه

للقديس يعقوب السروجى

ابن الله مزمع أن يقبل الحربة والرمح و لأجلهما أتى ...
ابن الله لم يكن ذبحه خفيا . بل ظاهرا و علانية ذبح ليخلصهم ...
ابن الله أتى لخاصته و لم يقبله عبيد أبيه . بل بالمر و الخل مزج له بنو إبراهيم ...
لما تسلح الصالبون على الابن بحنق القتل تركه أحباؤه و قام حبه وحده ...
وقت الآلام دخل بطرس لينظر حكمه . و لم يثبت ليحمل معه الثقل العظيم ...
ابن الله وحده شرب الآلام بكثرة . أحاطه الشتم و الإستهزاء من الأثمة و هو هادئ ...
ابن الله أرسل تلاميذه ليعدوا له الوليمة ليأكل الخروف معهم قبل أن يتألم ...
طلب الخروف أن يأكل خروفا مع تلاميذه . و يأخذ موضعه و يكون ذبيحا عوض كل الذبائح ...

حسن لابن الله أن يصلى فى وقت آلامه لئلا يقال إنه لم يتألم بالصلبوت ...
غير الماء خمرا صالحا فى بيت العرس . و شربوا خمره و أعطوه خلا فى وقت عطشه ...
بارك الخبز و عوض الخبز كافأوه بالمر . أكلوا خيراته و أعطاه أولئك كل الشرور ...
ربنا فتح عينى الأعمى و نظر النور . و طرده أولئك لأنهم لم يريدوا النور ...
سمع تلاميذه أن معلمهم يموت بواسطة اليهود فتألموا . و سمعوا أن واحدا منهم سيسلمه فتكدروا ...
إنهمك التلاميذ و اهتموا ليعلموا من يسلمه . و إن يسألوه تحسب جسارة و إن يسكتوا تظن حقارة ...
حملوا السيوف و العصى ليضربوا ابن الله لأنه ضمدهم و شفاهم ...

ربنا عندما قال أنا هو سقط الأشقياء لأن العالم جميعه لا يمكن أن يقوم قدام قوته ...
بطرس بحبه الحقيقى إستل سيفه ليضرب بالقتال مع الصالبين ...
ابن الله لم يحتج إلى المعونة . بل ليظهر حب المحب فى الضيقة ...
ليس ابن الله طلب بل بطرس أظهر حبه هناك لأنه لم يقدر أن يسكت على إهانة ابن الله ...
المخلص أتى لكى يموت من أجل إثمنا . لم يقاتل مقابل الماسكين له ...
أهانوه و جذبوه ليأتى للموت و هو الصالح ...
ابن الخالق أتى ليحمل إثم الخليقة . و لأنها خليقته أحبها حين أهانته ...
حمل ثقل العالم كله و لم يثقل عليه لأن من الذى يبغض مقتناه الخاص ...

شفى الأوجاع و صحح الجراحات و أهين ...
هرب الرعاة و سيد الغنم بقى وحده . و أحاطته الذئاب و جميع الأشرار من كل جانب ...
و ظن الجهال أنهم أمسكوه بالقوة ، دون أن يريد ذلك ...
و لأن مخلصنا شاء أن يكون جليليا أرسله بيلاطس إلى هيرودس رئيس البلد ...
و لأن ابن الله مشتاق أن يأتي للموت لم يعمل آية و لا أعجوبة قدام هيرودس ...
قدام الصالبين عمل الأعجوبة بشفاء الأذن لأنه يعرف أنهم لن يدهشوا و لن يتركوه ...
ربنا هو السلام و أينما مضى يصنع السلام . و لما ادانوه أيضا صنع الصلح بين الحكام ...
أين نظرتم مدانا يلقى السلام بين الحكام إلا ربنا الذى هو السلام ...
بيلاطس و هيرودس كانا متخاصمين ، و دخل قدامهما ربنا ليدان ، فاصطلحا به !! ...
ربنا أصلح غضب الرؤساء و لم تبطل طريق الآلام من مسيرها ...

إنحنى ابن الله و قام قدام الحاكم و شتمه و ثلبه كهنة أبيه ...
ربنا لم يشأ أن يقول لبيلاطس إنى لست ملكا . لأنه ملك و لم يجحد اسمه لما سئل ...
صرخ العبرانيون : " أصلبه " قدام الحاكم بأصوات متواترة و المسيح ساكت و لم يتكلم ...
تعال أنظر الحمل حين يسكت قدام الذى يجزه ...
سكت فى بيت الحاكم و من أجل هذا بخروف و حمل رآه إشعياء ...
ترك المسيح لباسه حين خرج ليلبس أولئك الذين خرجوا من الفردوس عرايا ...
ضفروا إكليل الشوك و وضعوه على رأسه . و هو الذى أتى ليقلع الأشواك من الأرض ...
بإكليل الشوك هدم تاج الشيطان ...
انظر كم إحتمل المسيح من الأثمة ؟ و تأمل ذاك الجاهل الذى تفل فى وجهه بجسارة ...
أيها المتجاسر الذى تفل فى وجه ابن الله من أعطاك القوة و البصاق و الشفتين إلا هو ...
و لما غسل الحاكم يديه . صرخ الصالبون دمه علينا و على أولادنا ...
الناس المرذولون نظروا أنهم أذنبوا و غرقوا بالدم و حفظوه ليكون للأجيال القادمة ...
لم يكف أن يذنبوا هم فقط . بل جعلوه ذنبا عاما للأجيال الآتية ...
الآباء الجهال أكلوا الحصرم حيث اعترفوا أن تضرس أسنانهم مع أولادهم ...
أيها الصالب الذى غرق بدم ابن الله ، بماذا أذنب ابنك نحو يسوع حتى خلفت له الدم الزكى ...

الحاكم أطلق ذاك اللص كما سألوا و أعطى رئيس الحياة للموت ...
لم يعرف سلاطين العالم من هو و لو عرفوه لم يصلبوه كما صلبوا ...

سمروا رجليه ثقبوا يديه أعطوه الخل قسموا ثيابه و رموا القرعة على لباسه ...
أيها اليهودى تقدم و انظر الابن الذى صلبته و أذع خبره بترتيل النبوة ...
إن لم تثقبوا يديه و رجليه كما كتب ليس هو ذاك الذى كتب خبره الملك داود ...
ربنا صلب و حمل ذنوب كل المسكونة . و سمر الخطيئة بالمسامير لئلا تملك أيضا ...
كتب أن هذا هو يسوع ملك اليهود بالعبرانى و اليونانى و الرومى ليتحقق ابن الملك بالثالوث ...
اسم المملكة لم يهرب منه و لا بالصليب ...
ابنة العبرانيين بغضت كرامتها و صلبت الابن . ربطته بالخشبة بين اللصوص على الجلجلة ...
واحد هو المصلوب وحيث هو واحد صار له يمين و شمال ...

هو الديان و اختار أن يظهر الحكم على الجلجلة أنه يفرز و يقيم الخراف عن يمينه ...
و لما اعترف به اللص الذى من اليمين علم العالم أن من يعترف به هو ابن اليمين ...
و لما كفر ذاك الشقى الذى من الشمال . نخاف أن نكفر به لئلا نكون نطرح مع الشمال ...
قال له اليمين اذكرنى فى ملكوتك . لأنه صدق أن ملكه ممتد على الصليب ...
ابن الله عريان و ممتلئ آلاما و اعترف به اللص أنه رب و ملك ...
الابن صرخ بالصوت و ترك روحه بيدى أبيه . و تحركت الخلائق لتبكى للوحيد ...
صار الظلام وجه باب الملك العريان لئلا ينظر فيه عريانا الصالبون النجسون ...
الشمس و القمر إنحجبا كسام و يافث لئلا ينظرا سيدهما نوحا فى وضع مهين ...
و بأى وجه يظهر النهار نوره لأنه نظر سيده عاريا قائما بين اللصوص ...
و أيضا الفلك الممتلئ حسنا بكل الأضواء نظر المصلوب على الخشبة و قام بالظلام ...
الأرض إرتعدت لأنها سمعت صوت مكون الأكوان ...
شق صوته وجه باب الهيكل المقدس لتعرف مدينة الأحبار أن عظيم الأحبار مات ...
وجه باب هيكل الذبائح شق نفسه لأنه سمع صوت رب الذبائح على الجلجلة ...
خرب البيت لأنه صلب رب البيت . و لأنه خرب لم تشأ الروح أن تثبت فيه ...
و لم يعرف هؤلاء الذين ضربوا من هو المضروب ...
قبل الرمح بجنبه و أخذها من الحارس و أطلقه ليخرج و فتح الباب لكل الداخلين ...

أتى آدم الثانى السمائى من بيت أبيه و انضجع بالصليب و خرجت منه المعمودية ...
سيد آدم أنسل بنومه حواء الجديدة . لتكون أما لبنى آدم عوض حواء التى عضتها الحية ...
الماء و الدم لتصوير الروحانيين جريا من جنب ذاك الحى الميت ليحى آدم الميت الحى ...
ابن الله جرى منه الدم لكى يظهر أنه حى . و جرى منه الماء ليعرف أنه ميت ...

من نظر ميتا حيا إلا ربنا ...
أين نظرتم جثة تطلبون منها الحياة أو إنسانا مصلوبا يحرك الأرض على سكانها ...
من هو هذا الميت الذى أعطى الحياة الجديدة و ارتعدت منه مدينة الأموات ...

أيها اليهودى إخز ، و اعلم أنه الله و ابن الله . و لا تهزأ على النهار أنه ليس نهارا ...
فى اليوم السادس طرد آدم من الفردوس . و فيه أيضا أدخل الصليب لابن الله ...
من الساعة السادسة إلى التاسعة صار الظلام بهذه المدة كان آدم عريانا تحت التينة ...
بالخشبتين اللتين للصلبوت اتقن الموضع ليضع الخاطئ هناك على كتفيه ...
و الذى يشك بالآمه و صلبوته و يحسبه ضعيفا يسقط مع المهدومين ...
الآلام ردت آدم إلى ميراثه و رجع المطرود إلى الفردوس برجوع الابن ...